

كليلة ودمنة:

[حوار مستمر...]

(1)

كليلة - أراك اقتربت كثيراً

دمنة - على العكس.. إن طريقي طويل،

وإن أمامي كثيراً

ك- لقد صار يسمعُ قولك في الوزراء؟!

د- ولكن هذا الوزير تطَّلبَ جهداً كبيراً..

ك- تريد القضاء عليهم جميعاً؟

د- طموحي ليس صغيراً..

ك- حذاني ك..

قد تحرق المنار كفيُّك

د- إنِّي أحرِّكها باقتدار،

وأعرف كيف أهيج المدخان،

وأطفئ - حين أريدُ السعيرا..

(2)

كليلة - حزينٌ؟

دمنة - أجل.. بدأوا يهمسون إليهِ

ك- وكيف عرفتَ؟

د- دعاني وأفضى إليَّ

ك- أما زال مستوثقاً منك؟

د- لا يفتحُ القلبُ إلّا لديَّ

ولما يكشف السر إلّا معي!

ك- تمنيتُ لو قُدَّتْهُ للصوابِ

د- أنا لَأُعَانِدُ صَوْتَ المَطْبِيعَةِ،

لكنني أَدْعُمُهُ!

ك- على المَشْرِ، والمَظْلَمِ، والمنزواتِ؟!

د- على كل ما يَحْتَوِي مَوْسِمُهُ

فحيناً يَكُونُ سَحَابَةً حَبِّ،

وحيناً غِبَاراً، وعاصفةً، وانتقاماً..

وما دامتُ الرِّيحُ تُجْتَاخُ غَيْرِي،

فلمستُ بُمَلَقٍ عَلَيْهَا مَدَاماً..

(3)

كليلة- نَشَدْتُكَ حَوْلَ المَعْرِينِ،

فقليل: اختفى من ليالٍ،

ولما يعرفون السبب!

مريض؟

دمنة- أنا في اكتمالي مُعاضى

ك- حسبتُك أبعدتَ

د- ما زلتُ في موقعي المتفرد،

لكنني في الشهور الأخيرة

تأملتُ حالي طويلاً ..

وقلتُ لنفسي :

كما يختفي البدر عن عاشقيه،

وتُمسكُ عن طالبيها المسحُوب

أريدُ ليصبحَ وجهي بشاره

ومر آي أمنيةً للأسد!

ك- ألسنٌ أثيراً لديهِ

د- أفسرُ أحلامه في الصباح

وعند المظهيرة

أكونُ المرضيق على المائدة

وبعد العشاء،

أظلُّ أرقُّصٌ عليه الحكايات.. حتى ينام

د- مكينٌ إذن.. ما الذي يُزججك؟

ك- أخاف من الملل المستكن،

يدبُّ إلى قلبه، يجتويني،

لذلك قررت أن أتخفي قليلاً..

ولكنني قلقٌ حائرٌ،

أخافُ عليه نديماً دخيلاً !!

د- هو الخوفُ في البعدِ والمقربِ!؟

ك- آه.. لقد صرتُ فعلاً عليلاً..

(4)

كليلة- رأيتُ الطبيبَ على البابِ

دمنة- لم يعرفِ الداءَ بعدُ..

ك- وما كلُّ هذي المورودِ!؟

د- لقد أرسلوها من المقصر..

ك- فدَيَّتْكَ: هذا الوفاءُ الجميلُ..

د- ولكنهُ ما سأل!

ك- شو اغلُّه ربما المرهه

د- وأي شواغل عنّي..

هم الحاسدون استعادوا الثقة!

وأقسم أنّي لهم - أجمعين -

إذا ما استعدت شفتي،

وعاودني المصحو، والمعاضة

ك- دع الآن رأسك فوق الوسادة..

د- لنا أحتمل!

كليلة- غدوت نحيلًا..

دمنة- نحول الأسي في الفؤاد،

وليس نحول الجسد

ك- تحيّرني في مطمحك

وأبيّ طريق .. تسيّر عليه إلى مصرعك!

د- خُلقتُ ضعيفاً كما تعلمُ..

وأدركتُ أن الوجود صراعٌ من المبدءِ للمنتهى..

صراعٌ، يحطّمُ، يستهلكُ..

فقررتُ أن أحتمي بالقويّ

وأصبح أقوى بما يملكُ..

لهذا دخلتُ إليه العرينَ،

وأفرغتُ عقلي في رأسه،

صرتُ أُضربُ من قبضتيهِ،

وأفزعُ خصمي بهذه اللبّاء!

ك- ولكنك الآن مُلقى..

تحاذرُ ألياً يراك أحمداً!

د- عتابك قاس على عتبي!

ك- أبصر فيك المصديق القديم،

وأسعى لأنزع منك المفضل..

الذي يتقد!

(6)

كليلة- أراك تحسنت

دمنة- حين دعاني إليه

ك- إذن عدت!!

د- قلت له «أبعد الشامتين»

فعل قهم في رؤوس الشجر

ك- حسبتك بعد المشفاء تعقلت!

د- أصبحت أقرب مما غَبَرُ

أنا الآن أمر، أنهي، أعاقِبُ من شئْتُ..

صرتُ المكلّف بالسجن، والمؤتَمَن..

على المال، والجيش،

بالأمس أسلمني خاتمه!

ك- تحقق حلّمك؟!

د- لكنّ خوفي من الموت ما أعظّمه!!

ك- أراك معافى..

د- أنا .. لست من أقصدُ

ك- مريضٌ هو؟!

د- تخلّي عن المصيّد،

أخلّد للراحة المطلقة

ينام، ويصحُّ وليأكل، ثم ينام..

وهذي علامة موت الأسود!

ك- صديقي وداعاً..

فإني أحسُّ بمصرعٍ ثور،

وأشعر أنك أنت الودوقود!

د- تفارقني حين أحتاج لكَ!

ك- وأيُّ احتياجٍ لمثلي..

وأنت تُفَنِّدُ قولي

د- إذن لنا تباعدٌ كثيراً، وقل لي :

متى نلتقي؟

ك- إذا ما رجعتَ كما كنتَ..

تحملُ جلدَ ابنِ آوى..

وتنشدُ صيدك مثلي،

وتخشى من الليل مثلي..

وتحضر في الأرض جحرِك مثلي..

د- تريد رجوعي إلى العيشة المرة المضيقه؟!

ك- هنيئاً لك المتاج، والمجد، والمشنقة
